

الفصل الحادي عشر  
التلقي الشيعي للاعتزال  
لدى الاثني عشرية (٢)

حسن أنصاري وزابينه شميتكه

( ١ )

علم الكلام الشيعي في حياة الأئمة

لقد مرَّ تاريخ علم الكلام العقلاني [أو ذي النزعة العقلية] لدى الشيعة الاثني عشرية - فيما بين منتصف القرن الثالث/التاسع والقرن السابع/الثالث عشر - بسلسلة من المراحل، لكل منها سمائه المذهبية الخاصة<sup>(١)</sup>. وقد بدأ الكلام الشيعي (الإمامي الأولي) يتطور في حياة الأئمة (عصر الحضور) (انظر أيضًا: الفصل ٤). وكان عجبًا توافر شهادات ما بقي من كتب التراجم والفرق بأنه منذ عهد الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨/٧٦٥)، والمتكلمون المذكورون في أصحاب الأئمة (مدرسي ١٩٨٤ ٢٤ وما بعدها ١٩٩٣ ١٠٩ وما بعدها؛ كولبرج Kohlberg ١٩٨٦؛ ١٩٨٨؛ فان إس ١٩٩١-٧: ١/٢٧٢-٤٠٣). وفي موقف الأئمة من اشتغال أتباعهم بالكلام نوع غموض، ففي كثير من الروايات المحفوظة أنهم أنكروا مظاهر النظر العقلي في القضايا العقدية، وفي بعضها أن ضربًا من الجدل في مسائل الاعتقاد دارت رحاه بين الأئمة وأصحابهم (كولبرج ١٩٨٨؛

(١) يتوجه حسن أنصاري بالشكر إلى معهد الدراسات المتقدمة (Institute for Advanced Study)

برينستون (Princeton)، بنيو رسي، الذي استضافه بوصفه عضوًا طيلة مدة إعداد هذا الفصل.

Sergeant, R. B. (1953). 'A Zaidi Manual of Hisbah of the 3rd Century'. *Rivista degli studi orientali* 28: 1-34.

(al-Shaykh al-Tusi) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (تهذيب). تهذيب الأحكام. تحقيق حسن موسوي خراسان. طهران، ١٩٧١.

Stern, S. M. (1961). 'Abu I-Qasim al-Busti and his Refutation of Ismailism'. *Journal of the Royal Asiatic Society* 14-35.

(Zaryab) زرياب، ع. (١٩٩٤). أبو القاسم البلخي Dairat al-maarif-i buzurg-i islami. طهران، ١٥٠-٧.

(Zarzur) زررور، عدنان محمد (١٩٧١). الحاكم الجسمي ومنهجه في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.

Zayd, M. A. (1986). *Les Tendences de la pensee mutazilite au Yemen au 4eme/12eme siecle*. Ph.D. dissertation, Universite de Paris III (Arabic trans. Sanaa 1997).

مدرسي ١٩٩٣ : ١١٠؛ أبراهاموف Abrahamov ٢٠٠٦؛ مادلونج ٢٠١٦). وثمة أدلة على أن المتكلمين حظوا بالتشجيع والتأييد الصريح من الأئمة، الذين أكبروا قدرتهم في الدفاع بجدارة عن مقالات الشيعة في المناظرات مع الخصوم من غير الشيعة، مسلمين وغير مسلمين (مدرسي ١٩٨٤ : ٢٥-٣٢؛ ١٩٩٣ : ١١٥؛ مادلونج ٢٠١٤ : ٤٦٨). بل أكد الأئمة صراحةً -علاوة على ذلك- تقدم العقل على الوحي (مادلونج ٢٠١٤ : ٤٦٦ f). وفي الحق أن اشتغال المتكلمين بالدفاع عن مفاهيم الشيعة يتجلى في كثير من عناوين الكتب المحفوظة في التراجم وفي أثبات الكتب المعنية بالإمامة، التي تتصل بمقالات الشيعة<sup>(١)</sup>. وتدل هذه [العناوين] أيضًا على أن متكلمي الشيعة المتقدمين كانوا معنيين بمسائل كلامية أخرى خارج النطاق الموضوعي الضيق لفكرة الإمامة التي احتدم الجدل في شأنها<sup>(٢)</sup>. وهي كذلك شاهدة على الاتساع الفكري لديهم، فهم لم يكونوا متزلعين من «الكلام»، مشاركين مشاركة قوية في الجدل العقدي في زمانهم فحسب، وإنما كانوا موصولي السبب أيضًا بمجالات أخرى، كالفلسفة. وثمة معلومات أخرى عن الآراء العقدية لمتكلمي الشيعة المتقدمين. يمكن أستخلاصها من كتب الفرق والمقالات، وأهمها «كتاب الانتصار» للخياط (توفي نحو ٣٠٠/٩١٣)، وكتاب «المقالات» للأشعري (ت ٣٢٤/٩٣٦). على أن التحويل على هذه الكتب ينبغي أن يحوطه نوع حذر؛ لما هو معلوم من مذاهب مؤلفيها. ويمكن استخلاص مزيد من المعلومات عن أقوالهم العقدية أيضًا، وعن عقائد الأئمة أنفسهم، من التراث الإمامي فيما تلا ذلك من قرون (مادلونج ٢٠١٤).

(١) أقدم كتاب تراجم شيعي موجود هو كتاب «الرجال»، المنسوب إلى البرقي (ت ٢٧٤/٨٨٧-٨ أو ٢٨٠/٨٩٣)، وكتابت «الرجال» للكشي (نحو أوائل القرن الرابع/العاشر)، وكتاب «الرجال» لابن الغضائري (نحو أوائل القرن الخامس/الحادي عشر)، وكتاب «الرجال» للنجاشي (ت ٤٥٨/١٠٥٨)، وكتاب «الرجال» للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠/١٠٦٧)، وكذلك كتابه «الفهرست».

(2) For the first two centuries, see Modarressi 2003; for the Shii kalam literature until the end of the third/ninth century, see van Ess 1991-7: v. 66-103. Bio-bibliographical reference works for Shii mutakallimun and their writings from the third/ninth century onwards are MTK, MTM, as well as, more generally, Agha Buzurg-al-Tihrani 1983.

وقد أفضى غموض موقف الأئمة من الاشتغال بعلم الكلام العقلاني إلى أن لقي متكلمو الشيعة المتقدمون معارضة مستمرة من الأغلبية الساحقة من أقرانهم من الشيعة، الذين حددوا دورهم في التلقي المطلق [غير المشروط] عن الأئمة وحدهم، ثم في نقل ما تعلموه منهم، وهو ما يعني العزوف عن الخوض في الجدل الكلامي (مدرسي ١٩٨٤ : ١١٠ وما بعدها، ١١٤ وما بعدها). وقد أنكر المحذثون على المتكلمين -في استقلالهم بالنظر- منازعتهم الأئمة سلطتهم. على أن من المهم أن نذكر -في هذا السياق- أن الأمر عند متقدمي الشيعة لم يكن كحاله عند أهل السنة، الذين أطرد النزاع عندهم بين متكلميهم ومحذثيهم في تقييم الأحاديث. فقد كان متكلمو الشيعة -في الوقت نفسه- أتباعًا وأصحابًا للأئمة، كالمؤمنين الذين يروون عنهم سواءً بسواء (مدرسي ٢٠٠٣)، واستمدوا مقالاتهم العقدية -في العموم- من تعاليمهم؛ إذ كانوا يعتقدون أن الأئمة هم المصدر الأساسي للعلم، بينما أخروا العقل ليكون وسيلة للجدل، وللخوض فيما يسمى بـ «لطيف الكلام» (مدرسي ١٩٩٣ : ١١٢ f؛ وانظر أيضًا دراسات مادلونج المعمقة المتصلة بذلك : ١٩٧٠؛ ١٩٧٩؛ ٢٠١٤؛ فان إس ١٩٩١-٧ : ٢٧٢ i-٤٠٣؛ وكذلك بيهوم -ضو Bayhom-Daou ٢٠٠١). من أجل ذلك كان المتكلمون على وفاق -مذهبيًا- مع مخالفيهم من المحذثين.

ومن الممكن الوقوف على تعاليم الأئمة من تراث الإمامية الحديثي. وقد بين و. مادلونج في دراسته لكتاب «الأصول من الكافي» لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩/٩٤١) أن الأئمة «جعلوا يؤيدون شيئًا فشيئًا آراء المعتزلة» (مادلونج ٢٠١٤ : ٤٦٨)، فمهدوا بذلك السبيل لتلقي الإمامية الفكر الاعترالي في زمان الغيبة (انظر: الفصل ٢). وهم لا يقولون فقط بتقدم العقل على الحديث النبوي، بل إن مفاهيمهم عن الله بوصفه موجودًا متعاليًا غير منادي، وعن توحيده، وكذلك تفرقتهم بين صفاته الذاتية والحادثية (God's essential and originated attributes) كانت موافقةً إلى حد كبير لمقالات المعتزلة (مادلونج ٢٠١٤ : ٤٦٨-٧٢). واتخذ الأئمة -في مسألة أفعال الإنسان- موقفًا وسطًا بين القولين المتعارضين بالجبر والتفويض، وهو الذي عبّر عنه جعفر الصادق في القول المشهور عنه: «لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين الأمرين»، يريد بذلك

التوفيق بين فكرتين: أن الله خالقٌ، مبدئٌ لكل شيء، وأنه حكم عدل، يثيب الناس ويعاقبهم بما اكتسبته أيديهم. ويبدو أن هذا أيضًا هو الذي حدا الأئمة على القول بـ «البداء»، الذي يعني أن الله يُعَلِّق حكمه أو يبدله إذا تغيرت الظروف (مادلونج ٢٠١٤: ٤٧٣ f.).

وعلى الرغم من هذا الاتجاه العام، فقد تطورت دوائر شتى من المتكلمين الشيعة خلال هذه الفترة؛ وكان بينها اختلافات كثيرة في تفاصيل أدلتها، وفي مقالاتها العقدية، لكن اكتمال الصورة لم يزل محض أمنية. وكان أكثر المتكلمين شهرةً أبا محمد هشام بن الحكم (ت ١٧٩/٧٩٥-٦)، وقد تشيع -خلافًا لأغلب متكلمي الشيعة في زمانه- في مرحلة متأخرة من حياته، بتأثير فيما يبدو من الإمام جعفر الصادق. وكان قد اطلع قبل ذلك على المفاهيم الثنوية من قِبَل الزنديق، أبي شاعر الديصاني، ومال إلى مذهب جهم بن صفوان (انظر: الفصل ٣ عن جهم). وهذا يفسر بعض الجدل الذي دارت رحاه في مسائل عقدية، وخاصة بين هشام بن الحكم والإمام جعفر الصادق، ويفسر كذلك الخلاف المذهبي بين هشام وبعض المتكلمين الشيعة الآخرين آنذاك (مادلونج ٢٠١٤؛ وانظر أيضًا: الحسيني ١٩٨٩-٩٠؛ فان إس ١٩٩١-٧: i. ٣٤٩-٨٢؛ بيهوم -ضو ٢٠٠٣). وأشهر من مثل حلقتة من تلامذته أبو محمد يونس بن عبد الرحمن القمي (فان إس ١٩٩١-٧: i. ٣٨٧-٩٢). وخلف يونس تلميذًا آخر لهشام بن الحكم، هو أبو جعفر محمد بن خليل السكاك، تلاه أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري (ت ٢٦٠/٨٧٣) (نجاشي، رجال ٣٠٦-٨، رقم ٨٤٠). وابن شاذان أحد أقدم متكلمي الشيعة الذين بقي لهم تصنيف؛ أعني كتاب «الإيضاح» (ولم تزل صحة نسبه محل خلاف؛ انظر: مدرسي ٢٠٠٣: xvii؛ أنصاري ٢٠١٢: ٦٨٥-٩١). ومما تجدر ملاحظته كذلك أنه أول من كتب ردًا على محمد بن كرام (أو كرام) (ت ٢٥٥/٨٩٦)، مؤسس الكرامية التي سُميت باسمه (انظر: الفصل ١٥)، وأغلب الظن أنه صنفه في حياة هذا الأخير (مقدمة المحقق لكتاب الفضل بن شاذان «الإيضاح»؛ بيهوم -ضو ٢٠٠١؛ باكتشي ١٩٩٨ b).

( ٢ )

## علم الكلام الشيعي أثناء الغيبة الصغرى

وقد شهد الشيعة الاثنا عشرية -خلال الفترة الانتقالية القصيرة المسماة بالغيبة الصغرى (٢٦٠/٨٧٤ - ٣٢٩/٩٤١) (انظر توصيفًا عامًا لها لدى: مدرسي ١٩٩٣؛ هايس Hayes ٢٠١٥؛ أنصاري تحت الطبع)- انعطافًا زائدًا نحو المعتزلة، لم تقتصر عواقبه الوخيمة على المتكلمين من الإمامية فحسب، وإنما تجاوزتهم إلى المحدثين أيضًا. فلم يعد الإمام الآن هو المصدر الأساسي للعلم؛ إذ قد عزا المتكلمون في هذا الصدد دورًا أكبر للعقل، وجرت بالمفاهيم الاعتزالية أقلامهم -وأهمها مفهوم العدالة الإلهية- تأكيدًا لمقاتلتهم في الإمامة من الوجهة النظرية (مدرسي ١٩٩٣: ١١٥ وما بعدها؛ أنصاري تحت الطبع). وعَدُّوا عن مقاتلتهم الوسط في أفعال العباد، واستبدلوا بها مذهب المعتزلة في استقلال المرء بفعله. ثم لم يزل متكلموهم تهوي أفئدتهم وألسنتهم -عند حديثهم عن وجود الله وصفاته- إلى مصطلحات أهل الاعتزال وآرائهم. وقد بدأ هذا الاتجاه الجديد طائفةً من متكلمي الشيعة، وأعانهم عليه نفرٌ ممن اتصلوا أول الأمر بالمعتزلة، ثم لحقوا بعد ذلك بصوف الإمامية. فمن الأولين نذكر عالمين كانا في مطالع القرن الرابع/العاشر، وهما: أبو الحسين محمد بن بشر الشوسنجري، وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه العسكري (مدرسي ١٩٩٣: ١١٦، f. ١١٨). وكان من بين أشهر متكلمي الشيعة أثناء «الغيبة الصغرى» رجلان من أسرة نُوبخت في بغداد -التي كانت المركز الاجتماعي والسياسي للشيعة، حيث ازدهرت العلوم العقلية، ومن بينها الكلام- وهما: أبو سهل إسماعيل بن علي (ولد ٢٣٧/٨٥١، وتوفي ٣١١/٩٢٤)، وابن أخته أبو محمد الحسن بن موسى (توفي بين ٣٠٠/٩١٢ و ٣١٠/٩٢٢). ولم يقتصر هذان الإمامان على المصير إلى مقالاتي الإمامة والغيبة، معولّين في ذلك على المفاهيم الاعتزالية، وإنما أسهما إسهامًا كبيرًا في المجال الاجتماعي والسياسي، مقتفين آثار أسلافهم (إقبال

١٩٦٦؛ أنطوني Anthony ٢٠١٣): وبوسعنا أن نقول إن أبا سهل النوبختي يُعد - مع الحسين بن الرُّوح [كذا، ولعلها رُوح] النوبختي (ت ٣٢٦/٩٣٨) (كلم ١٩٨٤)، وهو ثالث نواب الإمام المختفي - أبرز ممثلين للأسرة في زمان «الغيبة الصغرى». كان أبو سهل متكلمًا وشاعرًا، وراعياً للأدب، والظاهر أنه عمل بالكتابة في أكثر حياته. والحق أن عيناوين كتبه المذكورة في ترجمته تبنى بسعة علمه، فهي تعرض لغير قليل من الموضوعات، فقد كُتِب في الإمامة، وفي نقد الفرق غير الشيعية، غير مستثنى المعتزلة، وفي أصول الفقه، وفي الرد على اليهود وعلى غيرهم ممن أنكروا دعوة النبي ﷺ، وفي مباحث خاصة من علم الكلام، وفي نقد مسائل كلامية أخرى (النجاشي، رجال، ٣١١. رقم ٦٨؛ ابن النديم، الفهرست، ١/١١٣٤؛ مادلونج ١٩٨٥؛ أنصاري ٢٠٠٩). وعُرف الحسن ابن موسى خاصة بكتابه «فرق الشيعة»، الذي يعد أهم مصادرنا في معرفة متقدمي فرقهم. وقد سار سيرة أبي سهل، فقال بكثير من أقوال المعتزلة، غير أنه أنكروا منها ما لا يوافق آراء الشيعة في عمومها، كمقالتهم في الإمامة، وفي الوعيد، وفي المنزلة بين المنزلتين. وأحاط علماً - مع ذلك - بفلسفة أرسطو، كما يدل على ذلك كتابه المفقود «الآراء والديانات»، الذي أكثر اللاحقون النقل عنه في كتبهم (مادلونج ٢٠١٣؛ وانظر أيضًا: راشد ٢٠١٥). وعلى الرغم من أن كتبه الكلامية كلها مفقودة، فإن طائفة صالحة من كلامه حفظتها لنا كتب الشيخ الصدوق (انظر عنه: الفصل ٣) وأخزين (أنصاري ٢٠٠٩)، وظلت مقالات بني نوبخت في الاعتقاد مشارًا إليها من قِبَل من جاء بعدهم من مؤلفي الشيعة وغير الشيعة؛ كالشيخ المفيد (انظر عنه: الفصل ٣)، الذي دأب على آراء بني نوبخت الكلامية في كتابه «أوائل المقالات في المذاهب المختارات» (مكدرمت McDermott ١٩٧٨: ٢٢-٥)، بينما اعتمد المعتزلي ركن الدين محمود بن محمد ابن الملاحمي الخوارزمي (ت ٥٣٦/١١٤١) اعتمادًا كبيرًا في كتابه «المعتمد في أصول الدين» على كتاب الحسن بن موسى «الآراء والديانات» (مادلونج ٢٠١٣). كان أبرز المعتزلة الذين تحولوا إلى الشيعة الاثني عشرية أثناء الغيبة الصغرى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مُمَلِّك (أو مَمَلِّك) الأصبهاني (مدرسي ١٩٩٣: ١١٦. f.)، وأبا أحمد محمد بن علي العبدكي (ابن عبدك)، الذي بقي

-فيما يبدو- بين التشيع والاعتزال (الطوسي، فهرست، ٢٢٩ رقم ٩٠٦؛ أنصاري ١٩٩٨)، وأبا جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي، وهو أشهرهم (مدرسي ١٩٩٣: ١١٧ وما بعدها)، وقد عاش في الري في النصف الثاني من القرن الثالث/التاسع، وكانت هذه المدينة تعد في ذلك العهد - مع بغداد - أحد المراكز الفكرية الرائدة للشيعة الاثني عشرية. وعُرف ابن قبة بأن (له كتبًا في الكلام)، بعضها في الإمامة. وكان معاصرًا لأبي القاسم البلخي (ت ٣١٩/٩٣١)، فدار بينهما جدل مكتوب في مسألة الإمامة، واضطلع كذلك بالرد على أبي علي الجُبَّائي (ت ٣٠٣/٩١٦). والحق أن نزاعه مع البلخي والجبائي يدل على ما كان له من نفوذ فيما وراء الري، وتدل عليه أيضًا مراسلاته مع الحسن بن موسى النوبختي، وكذلك ما تركته مؤلفاته من أثر في الشريف المرتضى (اقرأ عنه المبحث ٣). وتذكر كتب التراجم - سوى ابن قبة - العلماء الآتية أسماؤهم في أثناء «الغيبة الصغرى»، وبعدها: أبو عبد الله جعفر بن أحمد ابن وَندَك الرازي (نجاشي، رجال، ١٢٢ رقم ٣١٦)، وأبو بكر محمد بن خلف الرازي (نجاشي، رجال، ٣٨١ رقم ١٠٣٤)، وأبو الطيب الرازي (الطوسي، فهرست، ٢٢٥ رقم ٨٧٤)، وأبو منصور الصرام، الذي نشط في نيسابور (الطوسي، فهرست، ٢٢٥ رقم ٨٧٣)، وكذلك العلماء الثلاثة الآتون، وكانوا جميعًا شيوخًا للشيخ المفيد: أبو الجيش البلخي (ت ٣٦٧/٩٧٨) (أنصاري ٢٠٠٩)، وطاهر غلام أبي الجيش (أنصاري ٢٠٠٩: ١٨١)، وابن أبي عقيل العماني (مدرسي ١٩٨٤: ٣٥-٧).

(٣)

### علم الكلام الشيعي أثناء الغيبة الكبرى

من الممكن أن نصف - بحق - القرون الأولى مما يسمى بـ «الغيبة الكبرى» (منذ ٣٢٩/٩٤١) بأنها عهد الاندماج، فقد شهد ذروة انعطاف الإمامية نحو الاعتزال، الذي بشر به عمل أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العُكبري (الشيخ المفيد، ولد ٣٣٦/٩٤٨ وتوفي ٤١٣/١٠٢٢) (سورديل Sourdel

١٩٧٢؛ ١٩٧٣؛ مكدومت ١٩٧٨؛ ١٩٨٩؛ ساندر Sander ١٩٩٤؛ الجعفري ١٩٩٢-٨٣؛ طباطبائي ١٩٩٢-٣؛ بيهوم ضو ٢٠٠٥؛ أنصاري تحت الطبع، ثم بلغ ذروته في عمل تلميذه، الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (علم الهدى، ولد ٩٦٧/٣٥٥ وتوفي ١٠٤٤/٤٣٦) (انظر في حياته: محيي الدين ١٩٥٧؛ معتوق (٢٠١) ٢٠٠٨)، وهو أخو الشريف الرضي (ت ٤٠٦/١٠١٦)، صاحب «نهج البلاغة».

وقد ترك المعتزلة -مع ذلك- أثرهم في محدثي الإمامية خلال تلك الحقبة، كما يظهر في عمل أبي جعفر محمد بن علي، ابن بابويه (بابويه) القمي (الشيخ الصدوق، ت ٣٨١/٩٩١). وكان ابن بابويه أبرز رجال الحديث الإمامي في جيله، عالمًا -مع ذلك- بمقالات المتكلمين العقديّة من إمامية وغير إمامية. أصله من قم، غير أنه أنفق أكثر حياته في الري -مركز المعتزلة الفكري في زمان وزارة أبي القاسم إسماعيل بن عباد (الصاحب ابن عباد، ولد ٩٣٨/٣٢٦ وتوفي ٣٨٥/٩٢٥)- وبها مات (انظر في سيرته: أنصاري تحت الطبع). وعلى الرغم من إنكاره الكلام، فقد رد كل فكرة تنطوي على تشبيه الله بالخلق، وذكر في مقدمة كتابه «التوحيد» -وهو كتاب حديثي عقدي ألفه في إبان إقامته بالري- ما حمّله على تأليف هذا الكتاب، وهو أن الشيعة الاثني عشرية كانوا يُتهمون بالقول بالتشبيه والجبر (وفي الحق أن بعض مُحدّثيهم في ذلك العهد كانوا يدينون بذلك)، فأراد دفع هذه التهمة عن الإمامية، مبيّنًا أخذهم بأفكار المعتزلة في التنزيه والعدل الإلهي. وعلى الرغم من أن كتابه مبنيٌّ ابتداءً على الحديث، لا العقل، فقد بحث فيه بعض الموضوعات التي كانت تُناقش عادةً بين المعتزلة، كما أن بنية الكتاب لا تعدو أن تكون صدىً لما كانت عليه كتب الكلام في عصره (انظر: مكدومت ١٩٧٨؛ ١٣، ٦٩-٣١٥؛ ساندر ١٩٩٤؛ في مواضع متفرقة). وقد ساق مقارنة مماثلة في مختصره العقدي «اعتقادات الإمامية» (فيزي Fyze ٢٠١٤).

وقد صاغ المفيد -انطلاقًا من النظرة الحديثية لابن بابويه، شيخه في الحديث، والذي كان المفيد قد نقد منهجه في شرحه النقدي لكتاب «اعتقاد

الإمامية»، الموسوم بـ«تصحيح اعتقاد الإمامية» -نمطًا جديدًا من الفكر العقدي للشيعة الاثني عشرية؛ ولذلك يُعد هذا الكتاب ردًا على أصحاب الحديث الإمامية (مكدومت ١٩٧٨؛ ٣١٣-٦٩؛ ساندر ١٩٩٤؛ ٨٢-١٢٢)<sup>(١)</sup>. ومن أجل ذلك اعتمد خاصة على النظام المذهبي لمدرسة بغداد وأبي القاسم الكعبي البلخي (ت ٩٣١/٣١٩). ومع ذلك أبقى المفيد أن ينتسب إلى هذه المدرسة، مؤكدًا الطابع المتميز للإمامية في مقابل المعتزلة، وسرد في كتابه «أوائل المقالات» أوجه الخلاف بين الإمامية والفرق الأخرى، وبخاصة المعتزلة، كما أنه قَصَرَ كتابه الذي نُشر بعنوان «الحكايات في مخالقات المعتزلة من العدلية والفرق بينهم وبين الشيعة الإمامية» على أوجه الخلاف بين المعتزلة والإمامية، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب. وقد انصبَّ نقد المفيد -ابتداءً- على أبي هاشم الجبائي (ت ٩٣٣/٣٢١)، وعلى أتباعه (مكدومت ١٩٧٨؛ ٤٧-٣١١)، وخصَّ من بين مقالات البهشمية المشيرة للخلاف ما يلي: فكرة «الأحوال»، بوصفها إطارًا للأساس الوجودي لصفات الله والخلق (حكايات، ٤٩ وما بعدها؛ أوائل، ٥٢، ٥٦)، وما يتعلق بها من شيئية المعدوم، وقولهم بأن إرادة الله صفة حادثة، تتغير، وأنها تكون لا في محل (أوائل، ٥٣). وتراه في كثير من المسائل يذكر آراء البغداديين وأبي القاسم البلخي مع آراء الإمامية. وفي رأيه أن الإمامية والمعتزلة (سواءً في ذلك البصريون منهم والبغداديون) مختلفون في قضية الإمامة وما يتعلق بها من مسائل، كتعريف الإيمان، وقد حمّله ذلك على إنكار أصلي المعتزلة في الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين (حكايات، ٦٣-٥).

وخالف المرتضى عن مذهب شيخه المفيد، مؤثرًا مقالات البهشمية، اللهم إلا في قضية الإمامة وما يتصل بها من مسائل (ولا سيما تعريف الإيمان والوعد والوعيد)، فقد ذهب في ذلك مذهب الإمامية (انظر في الفكر العقدي للمرتضى: مادلونج ١٩٧٠؛ ٢٥ وما بعدها، مكدومت ١٩٧٨؛ ٣٧٣ وما بعدها؛ الجعفري ١٩٩٢-٥٣؛ عبد الستار ٢٠١٣؛ ٢٠١٤)<sup>(٢)</sup>. وقد أحصى قطب الدين سعيد بن

(١) أعيد نشر جميع آثار الشيخ المفيد في سنة ١٤١٣/١٩٩٣، إحياءً لذكراه الألفية؛ المفيد، مصنفات.

(٢) ذكر الحاكم الجشمي (في شرحه «عيون المسائل») أن المرتضى أخذ عن عبد الجبار. ولم يؤكد ذلك =

هبة الله الراوندي (ت ١١٧٧/٥٣٧-٨) - في كتابه المفقود «الخلاص الذي تجدد بين الشيخ المفيد والمرضى» - أكثر من تسعين خلافاً عقدياً بينهما [المفيد والمرضى] (كولبرج ١٩٩٢: ٢١٧ رقم ٢٦٤). وفي الحق أن نزوع المرضى إلى آراء البهشية يدل على غلبة هذه المدرسة على الوسط الاعتزالي في ذلك العهد. وفي أثناء وزارة الصحاح بن عباد راجت مقالات المعتزلة العقدية - وعلى رأسها الآراء ذات الطابع البهشمي - في أراضي البويهيين وفيما وراءها.

لقد كانت بغداد هي المركز الفكري للكلام بين الإمامية في أواخر القرن الرابع/العاشر إلى أن اجتاحتها السلاجقة في سنة ١٠٦٥/٤٤٧، وكانت مشهورة بمن فيها من أكابر العلماء كالمفيد، والمرضى، وتلميذهما الأشهر أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي، ولد ٩٩٥/٣٨٥ وتوفي ١٠٦٧/٤٦٠) (أنصاري وشميتكه ٢٠١٣؛ ٢٠١٤). وعلى نحو ما صنع الشيخ الطوسي، أخذ كل علماء الشيعة الاثني عشرية تقريباً - الذين ذاع صيتهم في النصف الأول من القرن الخامس/الحدادي عشر - عن المفيد، أو عن المرضى، أو عن كليهما (أنصاري وشميتكه ٢٠١٤: ٤٧٦-٨٠)، ومن هؤلاء: أبو الحسن محمد بن محمد ابن أحمد البصري (ت ١٠٥١/٤٤٣)، صاحب «المفيد في التكليف»، وهو كتاب يُحتمل أن يكون في العقيدة والمسائل الفقهية (مفقود)؛ وأبو الصلاح تقي بن نجم ابن عبيد الله الحلبي (ت ١٠٥٥/٤٤٧)، صاحب «الكافي في التكليف»، في العقيدة والمسائل الفقهية، و«تقريب المعارف» في العقيدة؛ وأبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي (ت ١٠٥٧/٤٤٨؟)، صاحب كتاب «التذكرة في حقيقة الجوهر والعرض»، وكذلك - فيما يبدو - كتاب «تتميم الملخص»، الذي أتم به «الملخص» للمرضى (وكلاهما مفقود)؛ وأبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الحيمي الكراچكي (ت ١٠٥٧/٤٤٩)، الذي أكثر من الكتابة في العقيدة، ومن

= أي مصدر إمامي آخر: انظر: الحاكم الجشمي، طبقات، ٣٨٣. والحق أننا لم نقف على معظم المؤلفات الكلامية الكبرى للمرضى إلا في السنوات الأخيرة، حينما نشرت، وهي: «الرسائل»، و«الذخيرة»، و«الملخص». وقد كان العام ١٤٣٦/٢٠١٤ - متممًا ألف عام على وفاته. وسوف نُخصّص له مناسبات مختلفة تدعو بلا شك إلى مزيد من البحث العلمي في آثاره في قابل الأعوام.

ذلك - شرح على كتاب المرتضى «جَمَلُ الْعِلْم»؛ وأبو يعلى محمد بن حسن بن حمزة الجعفري (ت ١٠٧٠/٤٦٣)؛ والقاضي عبد العزيز بن تحرير بن عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي (ولد نحو ١٠٠٩/٤٠٠ وتوفي ١٠٨٨/٤٨١-٩). وكذلك ينبغي أن نذكر أبا علي الحسن بن أحمد بن علي بن المعلم الحلبي (توفي بعد ١٠٦١/٤٥٣)، الذي كان تلميذاً لأبي الصلاح الحلبي، وكتب شرحاً على «الملخص» للمرضى. وبينما بقي الكراچكي وأبو يعلى الجعفري - وربما أبو الحسن البصري - على مذهب المفيد، يتخذون مقالات مدرسة بغداد أصلاً، اتبع من عداهم من أقرانهم المتكلمين - فيما يبدو - المرضى، فمالوا إلى آراء البهشية.

وكان نفرٌ من هؤلاء المتكلمين أيضاً على علم بطائفة - على الأقل - من مقالات أبي الحسين البصري (ت ١٠٤٤/٤٣٦) العقدية، وإن نازعوه فيها. ومعلوم أن أبا الحسين - هو التلميذ القديم لقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني، وأنه أنكر أغلب مقالات البهشية التي كان شيخه يقول بها (انظر: الفصل ٩)، وأنه نقد مفهوم الإمامة لدي الشيعة الاثني عشرية، كما تجلّى ذلك في نقده لكتاب «الشافى» للمرضى، فانبرى للرد عليه سلار بن عبد العزيز (الرد على أبي الحسين البصري في نقده كتاب الشافى)، والكراچكي (رسالة التنبيه على أغلاط أبي الحسين البصري في فصل: في ذكر الإمامة؛ MTK ٢/٣٣٣ f. رقم ٤٠٢٢)، وكلا الردين غير موجود.

وفي آثار الإمامية اللاحقة - إشارات قليلة تشي بصدوف الشيخ الطوسي في بعض كتبه المفقودة عن مقالات البهشية، ولعل ذلك بأثر من آراء أبي الحسين البصري. والحق أن ما لدينا من العلم بآراء الطوسي الكلامية إنما استقيناه من شرحه على «جَمَلُ الْعِلْم» للمرضى، ومن أعماله الموجزة في هذا الفن التي شارك فيها المرضى إشارته أقوال البهشية. على أن جميع تواليف الطوسي المبسوطية في الكلام قد فقدت، ولا يُدرى على التحقيق إلى أي مدى ظل مستمسكاً فيها بآراء البهشية، وبخاصة في كتبه التي ألفها حين علت سنه (أنصاري وشميتكه ٢٠١٤). وفي فتوى لشرف الدين أبي عبد الله الحسين بن

أبي القاسم العودي الأسدي الهلالي (في النصف الأول من القرن الثامن/الرابع عشر) -وهي تتعلق بحال من يذهب إلى أن المعدوم ثابت- أنكر الأخير قول البهشمية في أن المعدوم ثابت، وأنه شيء (شميتكه ٢٠٠٩)، وأيد رأيه بالإشارة إلى أن الطوسي قد قال بقوله في «رياضة العقول»، وذلك يعني أن الأخير قد نقد، بل جحد مذهب البهشمية في الأحوال جميلة في كتابه (المفقود)، ولا شك أن سبب ذلك تأثره بأبي الحسين البصري.

لقد كانت بلاد الشام في مطالع القرن السادس/الثاني عشر -مع الري وخراسان في إيران، وكذلك العراق- مركزًا مهمًا لعلم الشيعة الاثني عشرية. ويتعين أن نذكر في هذا الصدد أبا الفضل أسعد بن أحمد الطرابلسي (توفي أوائل القرن السادس/الثاني عشر)، الذي صنف بعض الكتب الكلامية، ومن بينها «عيون الأدلة في معرفة الله»، و«البيان في حقيقة الإنسان» (أنصاري ١٩٩٨b). والمتكلم الإمامي رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي، ابن شهر آشوب المازندراني -الذي انحدر من ساري بـمازندران (ولد ٤٨٩/١٠٩٦)، وتلقى العلم في الري وخراسان- ذهب إلى حلب حيث قضى هنالك في ١٦ شعبان ٥٨٨/٢٧ أغسطس ١١٩٢، أفرد للعقيدة جزءًا في كتابه «أعلام الطرائق في الحدود والحقائق» (باكتشي ١٩٩٨a؛ أنصاري ٢٠٠١). ومن أبرز رجال بني زهرة -وهي الأسرة الرائدة لجماعة الإمامية بحلب (سليتي ١٩٩٢؛ ٢٠١٠؛ إده ١٩٩٩: ٤٣٨)- أبو المكارم عز الدين حمزة بن علي ابن زهرة الحسيني الحلبي (ولد في رمضان ٥١١/١١١٧، وتوفي في سنة ٥٨٥/١١٨٩=٩٠)، وهو صاحب كتاب «غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع»، الذي ذهب في قسمه الأول -المخصص لمسائل الاعتقاد- مذهب المرتضى. وقد عرف أخوه، جمال الدين أبو القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي (ولد في سنة ٥٣١/٩٦٢-٣، وتوفي بعد ٥٩٧/١٢٠٠) بتصنيفه عدة كتب في مسائل عقدية، كـ «جواب سؤال ورد من مصر في النبوة»، وكتاب «التبيين لمسألتي الشفاعة وعصاة المسلمين»، و«تبيين المخجعة في كون إجماع الإمامية حجة»، و«مسألة في نفي التحابط» (أو «مسألة في نفي التخليط»)، و«جواب سؤال ورد عن

الإسماعيلية»، و«جواب سائل سأل عن العقل» (MTF ١٦٢/٦؛ سليتي ١٩٩٢: ١٣٠ رقم ٤). ومن تلامذة أبي المكارم: مُعينُ الدين أبو الحسن سالم ابن بدران المازني، المصري (عاش في ٦٢٩/١٢٣٢) (MTM 2/381.f) رقم ٢٦٣)، وهو شيخ نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢/١٢٧٤)، وقد أجازته بكتاب «الغنية» لأبي المكارم (بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة ٦٢٩/أبريل ١٢٣٢) (مدرس رضوي ١٩٩١: ١٦١-٧). وفي حلب متكلم إمامي آخر، هو نجيب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد الحسيني (ت ٥٨٢/١١٨٦)، شرح «المقدمة» للشيخ الطوسي (أنصاري وشميتكه ٢٠١٣؛ ٢٠١٤).

#### ( ٤ )

### علم الكلام الشيعي منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي

يستطيع الباحث أن يلحظ -في النصف الأول من القرن السادس/الثاني عشر، مع تزايد ذلك في نصفه الآخر- تحفظًا مطردًا لدى متكلمي الإمامية من مقالات البهشمية المثيرة للجدل، حتى إنهم [المتكلمين] أخذوا يسعون جنبًا إلى جنب في «رجعة» وثيدة -حقيقية أو متخيَّلة- نحو مقالات الأئمة المتقدمين. ومع أن بدايات صيغ علم الكلام المعتزلي بالصيغة الإمامية (imamization) لم تزل غير جلية، فإن أبرز (وإن لم يكن أقدم) من مثل هذا الاتجاه الجديد هو سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الجمّصي الرازي، الذي اشتهر في النصف الثاني من القرن السادس/الثاني عشر، وقد أتم كتابه الكلامي الشامل «المنتقد من التقليد» في ٩ من جمادى الأولى ٥٨١/٨ من أغسطس ١١٨٥، في الرحلة. وفي هذا الكتاب صدّف الجمّصي عن آراء المرتضى وتلامذته، وذهب مذهب أبي الحسين البصري؛ إذ كان يراه أقرب إلى تعاليم الأئمة من آراء البهشمية. وعلى الرغم من أن الدقة التاريخية تعوزنا، فإن الجمّصي إنما أخذ بآراء أبي الحسين. وأتباعه ليكون -في الأساس- على وفاق مع آراء مدرسة بغداد. ومن الممكن تفسير هذا التعيين للهوية -الذي سبق الجمّصي (أنصاري، ومادلونج، وشميتكه ٢٠١٥):

(f.٣٥)، والذي يمكن ملاحظته أيضًا لدى متكلمي الزيدية (انظر: الفصل ٢٧)- بأنه محاولة لإعادة تأسيس منهج المفيد الكلامي، فقد كان المفيد يؤكد أن أقواله موافقة لتعاليم الأئمة، وقد أخذ متكلمو الإمامية بعد ذلك بمذهبه، فوافقوا تعاليم الأئمة، خلافًا للمرتضى، الذي حاد عنها حين تمسك بآراء البهشية. وقد نقد رضي الدين علي بن موسى، ابن طاووس (ت: ٦٦٤/١٢٦٦) -الذي عاب الكلام، وفوق سهام- نقده نحو المعتزلة خاصة- المرتضى نقدًا مقذعًا في معرض إطرانه الجمصي وفكره العقدي (ابن طاووس، فرج، ١٤٦).

كانت آراء أبي الحسين البصري الكلامية معروفة -مع ما أثارته من خلاف- لدى متكلمي الإمامية في الري (وكذلك في خراسان، وإن على نحو أقل) في نهاية القرن الخامس/الحادي عشر، ومطالع القرن السادس/الثاني عشر. وفي عصر السلاجقة (٤٣٤/١٠٤٢-٦٠٠/١٢٠٣)، ازدهر الكلام الإمامي في الري على نحو كبير، خلافًا لما حدث في بغداد، إذ فرَّ أبرز متكلميها في ذلك الوقت، الطوسي، إلى النجف، بعد أن نُهبت بيته ومكتبته وأُحرقا أثناء الاجتياح السلجوقي للمدينة في سنة ٤٤٧/١٠٥٦، التي انحسر فيها نشاط الشيعة الاثني عشرية العلمي وغير العلمي إلى حد كبير (فان رنترجيم Van Renterghem ٢٠١٥). غير أن هذا الازدهار المتجدد للكلام الإمامي قد أفلت شمسُه تحت وطأة الحرب الأهلية التي استعرت نارها بين الحنفية والشافعية وبين الشيعة في الري في أواخر القرن السابع/الثالث عشر، ثم كان احتلال المغول إياها فصل الختام. وقد أفضى ذلك إلى تدمير التراث العلمي للكلام الشيعي فيها، وغدت كتب التراجم هي وحدها التي تمدنا ببعض المعلومات عن متكلميها، وعن آرائهم العقدية. وقد جاء في المصادر أنه كان للمتكلمين الآتي ذكرهم نشاط في خراسان (نيسابور وبيهق)، وفي الري، خلال العصر السلجوقي (٤٣٤/١٠٤٢-٦٠٠/١٢٠٣):

\* الفقيه أبو الحسن أميركا بن أبي اللُّجيم بن أميره المصدزي العجلي القيزويني (ت: ٥١٤/١١٢٠)، (منتجب الدين Muntajab' al-Din، فهرست، ٣٥ رقم ١٥؛ عبد الجليل الرازي، نقض، ٤٦، ٢٢٦؛ كابينزون Capezone ٢٠٠٦:

رقم ٢٣)، له تصانيف في الأصول (العقدي و/أو أصول الفقه)، منها «التعليق الكبير»، و«التعليق الصغير»، و«الحدود»، ومسائل شتى.

\* الشيخ زين الدين علي بن عبد الجليل البياضي المتكلم (منتجب الدين، فهرست، ١١٤ رقم ٢٣٦؛ كابينزون ٢٠٠٦: رقم ٧١؛ آغا بُزرج ٢٠٠٩: ٢-٢.ii. ١٩٣، f.٣٠٢). كان بهشميَّ الهوي، كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الذي ذكره تلميذه منتجب الدين «مسائل في المعدوم والأحوال» (مفقود). وقد روى عنه الشيخ مسعود بن محمد بن أبي الفضل الرازي في مطلع رجب سنة ٥٤٤/نوفمبر ١١٤٩.

\* قطب الدين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري (توفي منتصف القرن السادس/الثاني عشر). من متكلمي الإمامية في خراسان، وهو صاحب «تعليق في علم الكلام»، الذي حُفظت بعض أجزاءه، وهو تعليق على «الملخص» للمرتضى، وكذلك «الذخيرة» له، فيما يبدو (انظر: مقدمة ناشر كتاب «تعليق» للمقرئ؛ علمًا بأن بدايات النص مفقودة). وللمقرئ كتاب في الحدود أيضًا (المقرئ، الحدود)، وقد انتصر في كلا الكتابين لمقالات البهشية، وأشاح جملةً عن ذكر آراء أبي الحسين البصري وأتباعه. على أنه لما عرَّض لمسألة ما إذا كان الله مباينًا لسائر الذوات (بالذات) أم (بنصفه الذات)، ذكر أن بين الرأيين توافقًا، على الرغم من أن أغلب علماء الإمامية يثبتون صفة الذات (المقرئ، تعليق، ٤٩). وقد كان المقرئ كذلك أستاذ قطب الدين الراوندي (ت: ٥٣٧/١١٧٧-٨) (انظر ما مرَّ عنه آفًا) في الكلام.

\* زين الدين أبو سعيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي، متكلم، له تصانيف أصولية (منتجب الدين، فهرست، ٧٧ رقم ٢٢٧). لا يُعلم عنه شيء، وهو -منع ذلك- شيخ أبي المكارم سعد بن أبي طالب بن عيسى المتكلم الرازي (انظر ما سيلف).

\* رشيد الدين أبو سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح مسعود بن عيسى المتكلم الرازي (توفي منتصف القرن السادس/الثاني عشر) (آغا بُزرج ٢٠٠٩: ٢-٢.ii. ١٥٥). تلميذ أميركا القزويني، وصاحب «نقض-كتاب التصفيح لأبي النحسين»،



وهو - كما يظهر - رد (مفقود) على مقالات أبي الحسين الكلامية في كتابه «تصفح الأدلة». وله أيضًا - فيما ذكر منتجب الدين (فهرست، ١١٠ رقم ٢٢٦) - «مسألة في المعدوم» (مفقود)، ويوحى عنوان هذا الكتاب بأنه يبحث في مذهب البهشية في شيعة المعدوم، ولعله كان ينتصر له، مخالفًا أبا الحسين الذي كان ينكر أن يكون المعدوم شيئًا [حرفيًا: حقيقياً]. وكتب رشيد الدين كذلك ردودًا على الأشعرية والزيدية.

\* معين الدين أبو المكارم سعيد بن أبي طالب بن عيسى المتكلم الرازي (النجيب، توفي منتصف القرن السادس/الثاني عشر) (أغا بُزُج ٢٠٠٩: ٢-٢١١؛ منتجب الدين، فهرست، ٦٨ رقم ١٨٥؛ كابيرون ٢٠٠٦: رقم ٦٢) صاحب كتابي «الموجز في الأصول»، و«علوم العقل»، وصنف أيضًا «مسألة في الأحوال»، و«سفينة النجاة في تخطئة النفاة» (وكل ذلك مفقود). والعنوانان الأخيران يشيران إلى أن أبا المكارم كان يقول بمذهب البهشية في (الأحوال)، ومما يؤكد ذلك أن الحمصي الرازي - الذي كان يذهب مذهب أبي الحسين البصري - كتب ردًا على كتاب «الموجز»، هو «نقض الموجز» (انظر ما سلف). وصنف أبو المكارم أيضًا ردًا على الأشعرية، هو «نقض مسألة الرؤية لأبي الفضائل الميَّسَّاط». وقد كان أبو المكارم تلميذًا لزين الدين أبي سعيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي - وابن أخيه - الذي كان أيضًا متكلمًا (انظر عنه ما يلي).

\* أبو الفتوح الحسين بن علي الرازي (ولد نحو ١٠٨٧/٤٨٠، وتوفي بعد ١١٥٧/٥٥٢) (جليف ٢٠٠٧؛ آغا بُزُج ٢٠٠٩: ٢-٢١١؛ f.٧٩؛ منتجب الدين، فهرست، ٤٨ رقم ٧٨). له تفسير للقرآن بالفارسية، عنوانه «روض الجنان وروض الجنان»، وقد دأب فيه على مناقشة المسائل الكلامية، مع الانتصار في العموم لمذهب البهشية (أنصاري ٢٠١٣: b). وله تلامذة من مشاهير مصنفي الشيعة، كابن شهر آشوب (انظر: المبحث ٣)، وصاحب التراجم منتجب الدين علي بن عبيد الله الرازي (ولد ١١١٠/٥٠٤ - ١١١٠، وتوفي بعد ١٢٠٣/٦٠٠)، صاحب كتاب «فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم».

\* سعيد بن هبة الله «قطب الدين الراوندي» (ت ١١٧٧/٥٧٣)، صاحب «الخلاف الذي تجدد بين المفيد والمرضى» (انظر: المبحث ٣)، وله شرح على «المقدمة» للطوسي، وهو «جواهر الكلام في شرح مقدمة الكلام» (مفقود أيضًا). أصله من راوند، إلى القرب من قاشان، وأقام في الري مدة طويلة (انظر: مقدمة ناشر قطب الدين الراوندي، لب، ١/٨٠١). وكان محمد بن علي بن الحسن المقرئ (انظر ما سلف) أحد شيوخه في الكلام، بينما كان هو [قطب الدين الراوندي] شيخًا لابن شهر آشوب ومنتجب الدين، صاحب «الفهرست». وكان لقطب الدين إمامًا أيضًا ببعض مصنفات ركن الدين ابن الملاحمي - وهو من أتباع أبي الحسين البصري - كما يظهر ذلك من كتابه «الفرق بين الحيل والمعجزات»، الذي يعتمد - على نحو كبير - على أحد كتب ابن الملاحمي، والغالب كتاب «الفائق».

\* نصير الدين عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني الرازي (توفي منتصف القرن السادس/الثاني عشر)، وأسرته من قزوين، غير أنه أنفق معظم حياته في الري (مادلونج ١٩٨٥: b). حيث صنف كتاب «النقد»، الذي يدل عنوانه الكامل - وهو «بعض مطالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض» - على أنه كان ردًا على هجوم جدلي على الإمامية، قام به مؤلف مجهول، يدعي انتقاله عن المذهب الإمامي إلى المذهب السني. وذهب حسن أنصاري إلى أن هذا الخصم المجهول هو - في الحقيقة - ضياء الدين، والد فخر الدين الرازي (ت ١٢١٠/٦٠٦) (أنصاري ٢٠١٣: a). ولم يزل عبد الجليل يُلمح - في أثناء كتابه - إلى العقلايين المعتدلين الذين ينكرون على المحدثين، مما يدل على ولعه بالكلام في العموم<sup>(١)</sup>.

\* نصير الدين أبو طالب عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن حمزة بن الحسن ابن علي الشارخي المشهدي (نصير الدين الطوسي). خراساني، كان تلميذًا لأبي الفتوح الرازي (راجع عنه ما سلف). ولابن حمزة كتاب «الوافي بكلام

(١) يُعد - باستخدامه مصطلح «أصولي» (مقابلًا للاتجاه الأخباري) - أقدم مؤلف إمامي يستخدم هذا المصطلح، على الرغم من أن معناه قد تغير فيما بعد في عصر الصوفيين.

المثبت والنافي»، نقد فيه مقالة البهشمية في «شيئية المعدوم»، وأدلة من أثبتها (أصحاب الإثبات)، كما ألمح إلى أصحاب النفي، ويُعد الطوسي من أقدم متكلمي الإمامية الذين أيدوا أقوال أبي الحسين البصري، منكرين مذهب البهشمية في «الأحوال»، وما يتصل به من القول بأن المعدوم شيء (أنصاري وشميتكه قريباً).

\* سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحَمَّصي الرازي (ولد نحو ١١٠٦/٧-١١٠٦/٧، وتوفي بعد ١٢٠٤/٦٠٠) (منتجب الدين، الفهرست، ١٦٤؛ عبد الجليل الرازي القزويني، نقض، ٢٢٧، كابيبزون ٢٠٠٦: رقم ٦٨)، وهو صاحب كتاب «المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد» المسمى بـ«التعليق العراقي»، صنفه في الحلة سنة ١١٨٥/٥٨١، وأيد فيه مذهب أبي الحسين البصري ومدرسته تأييداً كاملاً. ويتأكد هذا التأييد بعنوان كتابه المفقود «نقض الموجز»، وهو رد على كتاب «الموجز في الأصول» لأبي المكارم، أحد أتباع مذهب البهشمية (انظر عنه ما سلف). وقد حكى الحَمَّصي في «المنقذ» أنه مر بالعراق في طريق عودته من الحج، فلقي طائفة من علماء الإمامية الذين دعوه إلى أن يمكث عندهم في الحلة بضعة أشهر، فأجابهم إلى ذلك، واشتغل في مدة إقامته هناك بالمباحثات العلمية والتدريس، ثم سأله أن يملي بُدْأً من دروسه في الكلام، فأراد أول الأمر أن يجمع من ذلك مجلداً لطيفاً، غير أنه كان إذا أخذ في القضايا الكلامية الجوهرية أحس بالحاجة إلى بسط القول، فخرجت فصول كتابه متفاوتة الطول، كما نبه هو على ذلك. وحال دون اجتناب التكرار وإعادة أنه لم ير الكتاب إلا بعد تمامه. ويبدو أنه اعتمد في بنية هذا الكتاب - وإن بشيء من الاختلاف - على كتابي المرتضى «الذخيرة» و«الملخص» (الحَمَّصي، المنقذ، ١٧/١).

وثمة معلومات أخرى عن الحَمَّصي فيما بقي من كتاب «الحاوي في رجال الإمامية» لابن أبي طي الحلبي (ت ١٢٣٢/٦٣٠-٣)، الذي نقل عن منتجب الدين، ولعل ذلك من كتابه المفقود «تاريخ الري». ولم يشتغل الحَمَّصي - وفقاً لما جاء في «الحاوي» - بالعلم قبل سنِّ الخمسين، وكان إلى هذه السن يتكسب

من بيع الحَمَّص (أو الحَمَّص)، وإليه كانت نسبته (الحَمَّصي) (ابن حجر، لسان الميزان، ٣١٧/٥). وإذا كان قد استوى عالماً في نحو سنة ٥٦٠هـ، فلا بد أن مولده كان نحو سنة ٥٠٠هـ، وأنه حين أملى «المنقذ» في الحلة كان قد بلغ الثمانين أو كاد.

وله كذلك تصانيف أخرى في الكلام وأصول الفقه، لم يبق شيء منها: (١) «التعليق الكبير». وقد كان التعليق هو الأسلوب الأمثل لديه طيلة حياته في مجالي الكلام وأصول الفقه. (٢) «التعليق الصغير». (٣) «المصادر في أصول الفقه». وهو كتاب مهم في هذا الفن، وقد أكثر من النقل عنه بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، الفقيه الشافعي (ت ١٣٩٢/٧٩٤) في كتابه «البحر المحيط في أصول الفقه» (البواقي د.ت). ويبدو أن كتاب الحَمَّصي كان حافزاً مهماً على التطوير الذي لحق أصول الفقه لدى علماء الإمامية في الحلة. (٤) «التبيين والتبقيح في التحسين والتبقيح». وعنوان الكتاب يوحي بأن له تعلقاً بالموضوعانية الأخلاقية (ethical objectivism). (٥) «بداية الهداية». ولا شيء يُعرف عن هذا الكتاب، وإن كان عنوانه يدل على أنه في الكلام<sup>(١)</sup>. وأغلب الظن أن مصنفات الحَمَّصي الكلامية قد فُقدت في الدمار الذي ضرب الري في مطلع القرن السابع/الثالث عشر، ولم يبق من تراثه في الحلة إلا كتاب «المنقذ».

يشير هذا العرض المجمل للكلام الإمامي خلال عصر السلاجقة في الري وخراسان إلى أن تواليف أبي الحسين البصري المذهبية كانت متوفرة بهما، فمن ذلك كتابه «التصفح»، الذي يُعد أجمع آثاره الكلامية، وإن لم يكن تاماً. وفي كتاب «المنقذ» للحَمَّصي نُقُولٌ كثيرة مطولة من كتاب أبي الحسين «غرر الأدلة»، الذي لا بد أنه كان متوقفاً أيضاً في الري (أدانج ٢٠٠٧). والحق أن هذا يتعارض بشدة مع الحال فيها وفي بيهق قبل العصر السلجوقي؛ إذ لم تكن كتب أبي الحسين ميسورة (بل ربما كانت غير مقبولة)، كما تشهد بذلك مصادر المعتزلة والزيدية. وقد دأب الحَمَّصي - علاوة على ذلك - على الإشارة إلى كتاب «الفائق»

(١) وثمة مختصر كلامي موجود، سماه ناشره «المعتمد من مذهب الشيعة الإمامية»، معزواً للحَمَّصي أيضاً (Mirath-i islami-yi Iran, 6/16/34; MTK 5/180 no. 11094). والحق أنه لمؤلف لاحق مجهول.

لابن الملاحمي، بينما يبدو أن قطب الدين الراوندي كان بحوزته كتابه «تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة» و/أو كتابه «الفائق». وليس ثمة دليل على أن كتاب ابن الملاحمي الجامع، الموسوم بـ«المعتمد في أصول الدين» كان موجوداً لدى علماء الإمامية الذين توفروا على دراستهم في هذا المبحث.

ولسنا نعلم إلا القليل عن علم الكلام الإمامي في الحقبة التي تلت الحَمْصِي الرَازِي إلى زمان نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢/١٢٧٤)، الذي «جَدَّدَ» علم الكلام الشيعي الاثني عشري (انظر: الفصل ٢٦)، فليس معنا من أخبار أكثر المتكلمين إلا أسماءهم. وفي زمان الحَمْصِي، برزت الحِلَّةُ، وكذلك البحرين (انظر: الفصل ٢٦)، وحلب (انظر: المبحث ٣) بوصفها مراكز مهمة للتشيع الاثني عشري. وكان لتدريس الحَمْصِي في الحلة أثر ظاهر في تحديد وتيرة التطورات المذهبية اللاحقة بها. أما الموقف الإيجابي العام من علم الكلام فيها فمرده إلى اشتغال نفر من رجالاتها المبرزين به، كنجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد (المحقق الحلي) (ت ٦٧٦/١٢٧٧) (أستاذي ٢٠٠٤)، صاحب كتاب «المسلك في أصول الدين»، وهو مختصر كلامي ذهب فيه مذهب أبي الحسين البصري. والمحقق هو صاحب الفتوى المتعلقة بحكم من اعتقد مذهب البهشية في أن المعدوم ثابت، وهو عنده مذهب مردود، ومع ذلك لا يكفر القائل به ولا يُفسقه (شميتكه ٢٠٠٩: ٣٨٨ f.).

ومعلوم أن كتباً أخرى - لا يُعرف أصحابها - قد صنفت في هذه الفترة الانتقالية. فثمة كتاب إمامي جامع في الكلام والفقه، بالفارسية، عزاه ناشر الجزء الأول منه - وهو في الكلام - إلى مؤلف من القرن التاسع/الخامس عشر، هو ضياء الدين بن سديد الدين الجرجاني (الجرجاني، رسائل، ٤٥-١٣٢). ولا شك في أن هذا العزو ظاهر الخطأ؛ لأن مؤلف الكتاب المجهول لم يجد عن مقالات البهشية قط، ولم يكن على علم بما يقابلها، كتلك التي ذهب إليها أبو الحسين البصري. وأغلب الظن أن هذا الكتاب مصنف - ربما في الري - نحو أواخر القرن الخامس/الحادي عشر. وثمة كتاب آخر مجهول المؤلف، ومحفوظ في مخطوطة وحيدة، هو «خلاصة النظر»، كان تأليفه بلا شك خلال أواخر القرن السادس/

الثاني عشر أو أوائل القرن السابع/الثالث عشر؛ لأن مؤلفه المجهول يؤيد أيضاً الأقوال الكلامية لأبي الحسين البصري، ويشير صراحة إلى الحَمْصِي الرَازِي (أنصاري وشميتكه ٢٠٠٦). وألّف الكتاب الموسوم بـ«الياقوت» رجل يقال له أبو إسحاق بن إبراهيم النوبختي. وعلى الرغم من أن ع. إقبال ذهب إلى أنه أُلّف خلال القرن الرابع/العاشر، فإن ثمة ما يوجب القول بأنه أُلّف في أوائل القرن السابع/الثالث عشر؛ وذلك أن أبا إسحاق أيد تأييداً كاملاً - كما صنع العلامة الحلي (ت ٧٢٦/١٣٢٥)، الذي علق على الكتاب في كتابه «أنوار الملكوت في شرح الياقوت» - مقالات أبي الحسين البصري، وكان على دراية وثيقة أيضاً ببعض كتب فخر الدين الرازي (شميتكه ١٩٩١: ٤٨؛ أنصاري ٢٠١٢: ٧٩٧-٨٠٤).

٤

- (Agha Buzurg al-Tihrani) آغا بزرگ الطهراني (٢٠٠٩). طبقات أعلام الشيعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- Ansari, H. (1998a). 'Ibn Abdak'. *Dairat al-maarif-i buzurg-i islami*, Tehran, iv. 198f.
- Ansari, H. (1998b). 'Asad b. Ahmad al-Tarabulusi'. *Dairat al-maarif-i buzurg-i islami*, Tehran, viii. 310f.
- Ansari, H. (2001). 'Alam al-taraiq'. *Nashr-i danish* 4/18 (1380): 29-30.
- Ansari, H. (2009a). 'Abu Sahl al-Nawbakhti'. *Encyclopaedia Islamica*, Leiden: Brill, ii. 481-8.
- Ansari, H. (2009b). 'Abu al-Jaysh al-Balkhi'. *Encyclopaedia Islamica*, Leiden: Brill, ii. 180-2.
- Ansari, H. (2012). *Barrasi-ha-yi tarikhi dar hawza-yi islam wa tashayyu: Majmua-yi nawad maqala wa yaddasht*. Tehran: Kitabkhana, muze wa markaz-i asnad-i majlis-i shura-yi islami, 1390.
- Ansari, H. (2013a). 'Zamina-ha-yi tarikhi-yi talif-i kitab-i Nihayat al-maram'. In Diya al-Din al-Makki, *Nihayat al-maram fi dirayat al-kalam*. Facsimile Publication with Introduction and Indices by A. Shihadeh. Tehran: Mirath-e maktub.
- Ansari, H. (2013b). 'Cand para-i matn dar danish-i kalam az Abu l-Futuh Razi'. <<http://ansari.kateban.com/post2043/>> [accessed 3 June 2015].
- Ansari, H. (in press). *L'Imamât et l'occultation selon l'imamisme: etude bibliographique et histoire des textes*. Leiden: Brill.
- Ansari, H., W. Madelung, and S. Schmidtke (2015). 'Yusuf al-Basir's Refutation (Naqd) of Abu l-Husayn al-Basri's Theology in a Yemeni Zaydi Manuscript of the 7th/13th Century'. In D. Hollenberg, C. Rauch, and S. Schmidtke (eds.), *The Yemeni Manuscript Tradition*. Leiden: Brill, 28-65.
- Ansari, H., and S. Schmidtke (eds.) (2006). *Khulasat al-nazar: An Anonymous Imami-Mutazili Treatise (late 6th/12th or early 7th/13th century)*. Tehran: Iranian Institute of Philosophy.

## المراجع

- (Abd al-Jalil Razi Qazwini) عبد التجليل الرازي القزويني (نقض). نقض. تحقيق جلال الدين محدث أرموي. طهران: دار الحديث، ١٣٩١ [٢٠١١].
- Abdulsater, H. A. (2013). *The Climax of Speculative Theology in Buyid Shiism: The Contribution of al-Sharif al-Murtada*. Ph.D. dissertation, Yale University.
- Abdulsater, H. A. (2014). 'To Rehabilitate a Theological Treatise: Inqadh al-Bashar min al-Jabr wa-l-Qadar'. *Asiatische Studien-Etudes Asiatiques* 68: 519-47.
- Abrahamov, B. (2006). 'The Attitude of Jafar al-Sadiq and Ali al-Rida toward kalam and Rational Reasoning'. *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 21: 196-208.
- Adang, C. (2007). 'A Rare Case of Biblical Testimonies to the Prophet Muhammad in Mutazilite literature: Quotations from Ibn Rabban al-Tabari's *Kitab al-din wa-al-dawla* in Abu l-Husayn al-Basri's *Ghurar al-adilla*, as Preserved in a Work by al-Himmasi al-Razi'. In C. Adang, S. Schmidtke, and D. Sklare (eds.), *A Common Rationality: Mutazilism in Islam and Judaism*. Würzburg: Ergon, 297-330.
- (Agha Buzurg al-Tihrani) آغا بزرگ الطهراني (١٩٨٣). الذريعة إلى تصنيف الشيعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

Fyze, A. A. A. (2014). *A Shiite Creed: A Translation of I 'tiqadatu 'l-Imamiyyah (The Beliefs of the Imamiyya) of Abu Ja'far, Muhammad ibn 'Ali ibn al-Husayn, Ibn Babawayh al-Qummi known as ash-Shaykh as-Saduq*. Lexington, KY: Ahlulbayt.

Gleave, R. (2007). 'Abu l-Futuh al-Razi'. *The Encyclopaedia of Islam*. Three. Leiden: Brill, Fasc. 2007-3: 55f.

الفضل بن شاذان الأزدي (al-Fadl b. Shadhan al-Azdi al-Nisaburi) النيسابوري، كتاب الإيضاح. تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث. طهران:

Muassasa-yi Intisharat va-Cap-i Danishgah-i Tihiran, 1363/1984.

Hayes, E. (2015). *The Envoys of the Hidden Imam: Religious Institutions and the Politics of the Twelver Shii Occultation*. Ph.D. dissertation, University of Chicago.

الحاكم الجشمي (طبقات). طبقات المعتزلة. في كتاب عبد الجبار الهمداني «فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة». تحقيق فؤاد سيد. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤/١٩٩٣.

حمزة بن علي بن زهرة الحلبي (غنية). غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع. تحقيق إبراهيم البهادري. قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤١٧ [١٩٩٦].

Hayes, E. (2015). *The Envoys of the Hidden Imam: Religious Institutions and the Politics of the Twelver Shii Occultation*. Ph.D. dissertation, University of Chicago.

الحمصي الرازي، المنقذ من التقليد. مجلدان. تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي. قم: المؤسسة، ١٤١٢ [١٩٩١].

الحسيني، م. ر. (١٩٨٩-٩٠). مقولة «جسم لا كالجسم» بين موقف هشام بن الحكم وموقف سائر أهل الكلام. تراثنا ١٩ (١٤١٠): ٧-١٣.

ابن حجر العسقلاني (لسان). لسان الميزان. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠/١٩٧٠.

Ansari, H., and S. Schmidtke (2013). *The Reception of al-Shaykh al-Tusi's Theological Writings in 6th/12th century Syria: Facsimile Edition of Abd al-Rahman b. Ali b. Muhammad al-Husayni's Commentary on al-Tusi's Muqaddama* (MS Atf Efendi 1338/1). Tehran: Mirath-i maktub.

Ansari, H., and S. Schmidtke (2014). 'Al-Shaykh al-Tusi: His Writings on Theology and Their Reception'. In F. Daftary and G. Miskinzoda (eds.), *The Study of Shii Islam: History, Theology and Law*. London: I. B. Tauris, 475-97.

Ansari, H., and S. Schmidtke (forthcoming). *Philosophical Theology among 6th/12th Century Twelver Shiites: From Nasir al-Din al-Tusi (d. after 600/1203-4) to Nasir al-Din al-Tusi (d. 672/1274)*.

Anthony, S. W. (2013). 'Nawbakti Family'. *Encyclopaedia Iranica*, online edition, 2013, available at <http://www.iranicaonline.org/articles/nawbakti-family> [accessed 30 March 2015].

Bayhom-Daou, T. (2001). 'The Imam's Knowledge and the Quran According to al-Fadl b. Shadhan al-Nisaburi (d. 260 A.H.874 / A.D.)'. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 64: 188-207.

Bayhom-Daou, T. (2003). 'Hisham b. al-Hakam (d. 179/795) and his Doctrine of the Imam's Knowledge'. *Journal of Semitic Studies* 48: 71-108.

Bayhom-Daou, T. (2005). *Shaykh Mufid*. Oxford: Oneworld.

Capezone, L. (2006). 'Maestri e testi nei centri imamiti nell'Iran selgiuchide secondo il Kitāb al-naqd'. *Rivista degli Studi Orientali* 79: 9-29.

Edde, A.-M. (1999). *La Principaute ayyoubide d'Alep (1183/579-1260/658)*. Stuttgart: Franz Steiner.

van Ess, J. (1991-7). *Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra: Eine Geschichte des religiösen Denkens im fruhen Islam*. 6 vols. Berlin: de-Gruyter.

الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، (al-Fadl b. Shadhan al-Azdi al-Nisaburi) كتاب الإيضاح. تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث. طهران:

Muassasa-yi Intisharat va-Cap-i Danishgah-i Tihiran, 1363/1984.

- Madelung, W. (1979). 'The Shīite and Kharijite Contribution to Pre-Asharite Kalam'. In P. Morewedge, *Islamic Philosophical Thought*. Albany: SUNY Press, 120-] 39repr. in *Religious Schools and Sects*, Part VIII.
- Madelung, W. (1985a). 'Abu Sahl Nawbakhti'. *Encyclopaedia Iranica*, London / Boston: Routledge & Kegan Paul, i. 372f.
- Madelung, W. (1985b). 'Abd al-Jalil Razi'. *Encyclopaedia Iranica*, London / Boston: Routledge & Kegan Paul, i. 120.
- Madelung, W. (2013). 'Al-Hasan b. Musa al-Nawbakhti on the Views of the Astronomers and Astrologers'. In M. Cook, N. Haider, I. Rabb, and A. Sayeed (eds.), *Law and Tradition in Classical Islamic Thought*. New York: Palgrave, 269-78.
- Madelung, W. (2014). 'Early Imami Theology as Reflected in the Kitab al-Kafi of al-Kulayni'. In F. Daftary and G. Miskinzoda (eds.), *The Study of Shii Islam: History, Theology and Law*. London: I. B. Tauris, 465-74.
- (Matuq) المعتوق، أحمد محمد (٢٠٠٨). الشريفة المرتضى، حياته، ثقافته، أدبه ونقده. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- Modarressi, H. (1984). *An Introduction to Shii law: A Bibliographical Study*. London: Ithaca Press.
- Modarressi, H. (1993). *Crisis and Consolidation in the Formative Period of Shiite Islam: Abu Jafar ibn Qiba al-Razi and his Contribution to Imamite Shiite Thought*. Princeton: Princeton University Press.
- Modarressi, H. (2003). *Tradition and Survival: A Bibliographical Survey of Early Shiite Literature*. Vol. i. Oxford: Oneworld.
- Mudarris Radawi, M. T. (1991). *Ahwal u athar-i Khwaja Nasir al-Din Tusi*. Tehran: Muassasa-yi mutalaat u tahqiqat-i farhangi, 1370..
- (al-Mufid) المفيد، محمد بن محمد (أوائل) أوائل المقالات. المفيد، مصنفات، مج ٤.
- (al-Mufid) المفيد، محمد بن محمد (حكايات). حكايات. المفيد، مصنفات، مج ١٠.

- (Ibn Tawus) ابن طاوس، علي بن موسى (فرج). فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم. النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٦٨ [١٩٤٨-٩].
- Iqbal, A. (1966). *Khanadan-i Nawbakhti*. 3rd edn. Tehran: Kitabkhana-yi Tahuri, 1345.
- (al-Jafari) الجعفري، محمد رضا (١٩٩٢-٣). «الكلام عند الإمامية: نشأته، تطوره وموقع الشيخ المفيد منه». تراثنا ٨: ١٤٤-٢٩٩.
- (al-Jafari) الجعفري، محمد رضا (١٩٩٢-٣). «الكلام عند الإمامية: نشأته، تطوره وموقع الشيخ المفيد منه ٢». تراثنا ٨: ٧٧-١١٤.
- (Jurjani) الجرجاني، ضياء الدين بن سديد الدين (رسائل) Rasail-i kalami-i talif-i hudud-i qarn-i nuhum-i Hijri.. تحقيق معصومة نور محمدي. طهران:
- Mirath-i Maktub /Ahl-i Qalam, [1997 /] 1375.
- Klemm, V. (1984). 'Die vier sufara des Zwolften Imam: Zur formativen Periode der Zwolfersschia'. *Die Welt des Orients* 15: 126-43.
- Kohlberg, E. (1986). 'Baraa in Shii doctrine'. *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 7: 139-74.
- Kohlberg, E. (1988). 'Imam and Community in the Pre-Ghayba Period'. In S. A. Arjomand (ed.), *Authority and Political Culture in Shiism*. Albany, NY: SUNY Press, 25-53.
- Kohlberg, E. (1992). *A Medieval Muslim Scholar at Work: Ibn Tawus and His Library*. Leiden: Brill.
- McDermott, M. J. (1978). *The Theology of al-Shaikh al-Mufid (d. 413/1022)*. Beirut: Dar el- Machreq Editeurs.
- McDermott, M. J. (1989). 'Awael al-maqalat'. *Encyclopaedia Iranica*, London / Boston: Routledge & Kegan Paul, iii. 112f.
- Madelung, W. (1970). 'Imamism and Mutazilite Theology'. In T. Fahd (ed.), *Shiisme imamite*. Paris, 13-29 [repr. in W. Madelung, *Religious Schools and Sects in Medieval Islam*, London: Ashgate, 1985, Part VII].

Pakatci, A. (1998b). 'Ibn Shadhan'. *Dairat al-maarif-i buzurg-i islami*, Tehran, iv. 50-2.

Qutb al-Din) قطب الدين الرضوي (لب). لب اللباب. تحقيق السيد حسين الجعفري الزنجاني. مجلدان. قم: آل عبا، ١٤٣١ [٢٠٠٩/].

Rashed, M. (2015). *Al-Hasan Ibn Musa al-Nawbahti, Commentary on Aristotle 'De Generatione et Corruptione'. Edition, Translation and Commentary*. Berlin: de Gruyter.

Van Renterghem, V. (2015). 'Baghdad: A View from the Edge on the Seljuq Empire'. In E. Herzig and S. Stewart (eds.), *The Age of the Seljuqs*. London: I. B. Tauris, 74-93.

Salati, M. (1992). *Ascesa e caduta di una famiglia di Asraf Sciiti di Aleppo: I Zuhrawi o Zuhra- Zada (1600-1700)*. Rome: Istituto per l'Oriente C.A. Nallino.

Salati, M. (2010). 'Note in margine ai Banu Zuhra/al-Zuhrawi/Zuhra zada di Aleppo: alcuni documenti dai tribunali sciaraitici della fine del xvii e l'inizio del xviii secolo (1684-1701)'. *Annali di Ca' Foscari* 49: 23-42.

Sander, P. (1994). *Zwischen Charisma und Ratio: Entwicklungen in der fruhen imamitischen Theologie*. Berlin: Klaus Schwarz.

Schmidtke, S. (1991). *The Theology of al-Allama al-Hilli (d. 726/1325)*. Berlin: Klaus Schwarz.

Schmidtke, S. (2009). 'The Doctrinal Views of the Banu l-Awd (Early 8th/14th Century): An Analysis of MS Arab. f. 64 (Bodleian Library, Oxford)'. In M. A. Amir-Moezzi, M. Bar-Asher, and S. Hopkins (eds.), *Le Shiisme imamite quarante ans apres: Hommage a Etan Kohlberg*. Turnhout: Brepols, 357-382.

al-Sharif al-Murtada) الشريف المرتضى (ذخيرة). الذخيرة إلى [كذا، والصواب في] علم الكلام. تحقيق أحمد الحسيني. قم: Danishgah-i Tihran، ١٤١١ [١-١٩٩٠/].

المفيد، محمد بن محمد (مصنفات). مصنفات الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم العكبري البغدادي. ١٤ مج. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد. ١٤١٣ [١٩٩٣/].

المحقق الحلي (مسلك). المسلك في أصول الدين. تحقيق ر. الأستاذي. مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٧٣/١٤١٤ [١٩٩٤/].

محيي الدين، ع. (١٩٥٧). أدب المرتضى من سيرته وآثاره. بغداد: مطبعة المعارف.

(MTF) = موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، إشراف جعفر السبحاني. بيروت: مؤسسة الإمام الصادق، ١٩٩٩-٢٠٠١.

(MTK) معجم التراث الكلامي، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، تقديم وإشراف جعفر السبحاني. قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤ [٤-٢٠٠٣/].

(MTM) معجم طبقات المتكلمين، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، تقديم وإشراف جعفر السبحاني. قم: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤ [٤-٢٠٠٣/].

(Muntajab al-Din) منتجب الدين (فهرست). الفهرست. تحقيق سيد جلال الدين محدث أرموي. قم، ١٣٦٦ [١٩٨١/].

المقرئ النيسابوري، محمد بن علي بن الحسن (حدود). الحدود: المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية، تحقيق محمود يزدي مطلق (فاضل). قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للتحقيق والتأليف، ١٤١٤ [٤-١٩٩٣/].

المقرئ النيسابوري، محمد بن علي بن الحسن (تعليق). التعليق في علم الكلام. تحقيق محمود يزدي مطلق (فاضل). مشهد: قسم الدراسات الفلسفية والكلامية الإسلامية للجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية. ١٣٨٥/١٤٢٧ [٢٠٠٦/].

Pakatci, A. (1998a). 'Ibn Shahrashub'. *Dairat al-maarif-i buzurg-i islami*, Tehran, iv. 90-2.

الفصل الثاني عشر  
سَلَفُ الْأَشْعَرِيَّةِ  
ابن كُلاب، والمحاسبي، والقلايسي

حارث بن رملي

لم يكن القول بخلق القرآن -الذي دعا إليه المحرضون على المحنة التي أضرم نارها الخليفة العباسي المأمون في القرن الثالث/التاسع- منكرًا من قبل أصحاب الحديث فحسب، وإنما أنكره أيضًا بعض المتكلمين الذين يشاركون هؤلاء في أصول الاعتقاد [حرفيًا: في المعتقدات الأساسية]، فهم ينتصرون للعقائد الكبرى لدى الصفاتية/أهل الإثبات: يؤمنون بأن القرآن غير مخلوق، وبحقيقة صفات الله الأزلية، وبتقدير الله السابق لمصير الإنسان وأعماله. ولم تزل مذاهب الكلام السنية الكبرى -وبخاصة الأشعرية- تعترف بالجهود الرائدة التي بذلها المتكلمون، من أمثال ابن كُلاب (توفي نحو ٢٤٠/٨٥٤-٥)، والمحاسبي (ت ٢٤٣/٨٥٧)، والقلايسي (في النصف الثاني من القرن الثالث/التاسع)، فتصنفهم بأنهم «متكلمون من السلف»، أو أنهم «متقدمو متكلمي أهل السنة» (جيماريه ١٩٨٩: ٢٣٣؛ فان إس ١٩٩٠: ١٨٠-١). ويبدو أنه كان ثمة متكلمون كلابية إلى جوار نظرائهم الأشاعرة إلى نهاية القرن الرابع/العاشر، وإن كان مذهب الكلابية قد ذاب -في ذلك العهد- في مذهب الأشاعرة، كما أوما إلى ذلك الجغرافي الرحالة المقدسي (ت ٣٨٠/٩٩٠). ولقد كان نَقْدُ الحنابلة -كابن تيمية (ت ٧٢٨/١٣٢٨)- يستخدمون وصف «كلابية» للزراية بأولئك الذين مزجوا العقيدة الصحيحة للأثريين، أهل السنة، بأوضار علم الكلام.

- (al-Sharif al-Murtada) الشريف المرتضى (ملخص). الملخص في أصول الدين. تحقيق محمد رضا أنصاري القمي. طهران: Danishgah-i Tihran, 1381/2002.
- (al-Sharif al-Murtada) الشريف المرتضى (رسائل). رسائل الشريف المرتضى. تقديم أحمد الحسيني. تحقيق مهدي رجائي. ٤ مجلدات. قم: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ [١٩٨٤/٥].
- Sourdél, D. (1972). 'L'Imamisme vu par le Cheikh al-Mufid'. Revue des études islamiques 40: 217-96.
- Sourdél, D. (1973). 'Les Conceptions imamites au debut du XIe siecle d'apres le Shaykh al- Mufid'. In D. S. Richards (ed.), Islamic Civilization 950-1150. London: Cassirer, 187-200.
- (Tabataba'i) طباطبائي، عبد العزيز (١٩٩٢-٣). الشيخ المفيد وعطاؤه الفكري الخالد. قم، ١٤١٣.
- (al-Tusi) الطوسي، محمد بن الحسن (فهرست). فهرست. تحقيق محمد صادق بحر العلوم. النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٠.
- Ustadi, R. (2004). Ahwal wa athar-i Muhaqqiq-i Hilli. Tehran: Quds, 1383.
- (al-Wathiqi) الوثاقي، ح. (د.ت). المتبقي من كتاب المصادر. Majalla-yi fiqh-i ahl al-bayt. قم، رقم ٢٥.



ترجمات (٣٤)

# المكتبة في تاريخ علم الكلام

ترجمة: الدكتور أسامة شافع السيد  
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

محرر: زابنه شحنته  
أساتذة تاريخ الفكر الإسلامي - جامعة برينستون

تقديم: العلامة حسن الشافعي  
أساتذة الفلسفة الإسلامية  
ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(١)



مركز نماء للبحوث والدراسات  
Namas Center for Research and Studies

نماء